الفصل الخامس

منهج ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم

أولاً : حياة المؤلف

ثانيًا : المنهج في كتاب العواصم من القواصم

١. خطة أبي بكر العامة في كتابه العواصم من القواصم

٢. منهج القاضي أبي بكر بن العربي في تنظيم العواصم من القواصم وأساليب عرضها وطبيعة حوادثها

٣. منهج القاضي أبي بكر بن العربي في الموارد والنقد في القسم الثاني من كتابه العواصم والقواصم

الفصل الخامس

منهج ابن العربي في كتاب العواصم من القواصم

أولاً: حياة المؤلف ابن العربي (ت٥٤٣هـ)

ـ اسمه ونسبه:

أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الإشبيلي الأندلسي المالكي المعروف بابن العربي[١]، ولد في مدينة إشبيلية سنة ٤٦٨هـ[٢]، كان أبوه يتمتع بمكانة كبيرة عند بني عباد ولا سيما عند المعتمد في عصر دويلات الطوائف في الأندلس، فقد كان أبوه رئيسًا ووزيرًا وعالمًا أديبًا شاعرًا ماهرًا، كما كان أبوه محمد من كبار أصحاب العالِم الإمام ابن حزم الأندلسي، إلا أنّ القاضي ابن العربي بخلاف أبيه، كان مخالفًا للإمام ابن حزم[٣].

ولّي القاضي ابن العربي قضاء إشبيلية فكان ذا شدة وحزم، ثم عُزل وتفرغ للتأليف في العلوم المختلفة[٤].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ج٢، ص٥٩٠، ص١٩١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦، ص٢٩٧ . ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٥٤ ـ ص٢٥٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج، ص١٩١. اليافعي – أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، ج٣، ص٢٧٩ ـ ص٢٨٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٣١. النباهي، المرقبة العليا، ص١٠٥ ـ ص١٠٧. ابن قنفذ – أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير القسنطيني (ت٨١٠هـ)، الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، تح، عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ص٢٧٩ . المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٦٢، ص٨٦ ـ ص٩٥. نفح الطيب، ج٢، ص٢٥ ـ ص٤٣.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٩١. الذهبي، العبر، ج٤، ص١٢٥.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٠٦.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٩١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٠١. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ١٤١.

كان ابن بشكوال أقرب شخص للقاضي ابن العربي، ظهر ذلك من خلال ما ذكره عن حياة ابن العربي، فهو الذي ذكر سنة ولادته، وذكر بأن ابن العربي أخبره بأنه «ارتحل إلى المشرق سنة ٤٨٥هـ»[١].

رحل إلى بغداد وسمع من شيوخها منهم أبو الفوارس طراد محمد بن محمد الزينبي المحدّث (ت٤٩١هـ)[٢]، وأبو محمد جعفر السراج القارئ الحافظ (ت٥٠٠هـ)[٣]، وأبو حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)[٤]، كما مر بدمشق وسمع من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ)[٥]. وسمع بمكة من الحسين بن علي الطبري المحدّث الفقيه (ت٤٩٨هـ)[٦]. وبمصر من القاضي ابي الحسن علي بن الحسين الخُلعي الفقيه (ت٤٩٢هـ)[٧]. وبعدها رجع إلى إشبيلية وهو يحمل علمًا كثيرًا كثيرًا لم يحمل أحد قبله ممن كانت لهم رحلة إلى المشرق[٨].

---

(١) الصلة، ج٢، ص٥٩١.

(٢) القرشي ـ عبد القادر بن أبي الوفا محمد (ت٥٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي، (لا.ت)، ج١، ص٢٦٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٨٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٢٥.

(٣) ابن الجوزي ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ج٩، ص١٥١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٥٧. الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج١، ص٢٤٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٦٨. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٤٨٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٧٢.

(٥) اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٤٦٨.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٢٠٣.

(٧) اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٤٦٩. البغدادي ـ محمد عبد الغني، تكملة الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد ربه، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٥١٦.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦. الأدنروي ـ أحمد بن محمد (ت ق١١هـ)، طبقات المفسرين، ط١، تحقيق: سليمان صالح، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧، ص١٨٠.

شيوخه من أهل الأندلس:

لعلّ أول ما يذكر من شيوخه في الأندلس هو العالم ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، فقد قال عنه ابن العربي: «صحبتُ ابن حزم سبعة أعوام، وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب (الفصل)، وهو ست مجلدات، وقرأنا عليه من كتاب (الإيصال) أربعة مجلدات في ست وخمسين وأربع مائة، وهو أربعة وعشرون مجلدًا، ولي منه إجازة غير مرة»[١].

- الفقيه الحسن بن عمر الهوزي الإشبيلي (ت٥١٢هـ)[٢]، وهو خال ابن العربي.
- أبو بكر الطرطوشي (ت٥٢٩هـ)، وقد لقيه بالشام وسمع منه[٣].

- تلاميذه:

كان لثقافة ابن العربي وعلمه الوافر أن جعل له كثير من التلاميذ الذين نهلوا من علمه ولا سيما بعد عودته من المشرق، وهو يحمل كثيراً من العلوم فتفرغ للدرس والتأليف. وكان من تلامذته:

١. محمد بن عبد الله بن مسعود بن مفرج الأندلسي المعروف بالقنطري (ت٥٦١هـ)[٤].
٢. ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) صاحب الفهرسة.
٣. ابن بشكوال صاحب كتاب الصلة (ت٥٧٨هـ)[٥].
٤. أبو القاسم عبد الرحمن الخثعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)[٦].
٥. القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأندلسي (ت٥٨٤هـ)[٧].

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٩٠. سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤.
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٤٤. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٣٤.
(٣) السلفي، أخبار وتراجم أندلسية، ج١، ص١١١.
(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٥.
(٥) ابن الابار، التكملة، ج١، ص ٢٤٨ .
(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٢.
(٧) الذهبي، العبر، ج ٤، ص٩٨ .

٦. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الأندلسي، المعروف بابن الفخار (ت٥٩٠هـ)[١].

آثاره العلمية:

ألف القاضي أبو بكر بن العربي مؤلفات كثيرة، فُقد معظمها، فقد ألّف في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والزهد وأصول الفقه وعلوم اللغة العربية والتاريخ، أما تواريخ تأليفه لكتبه فمن الصعب تحديدها[٢].

أولاً: مؤلفاته في علوم القرآن الكريم:

١. أحكام القرآن[٣].

٢. أنوار الفجر[٤].

٣. قانون التأويل[٥].

٤. الناسخ والمنسوخ[٦].

٥. المقتبس في القرآن[٧].

ثانيًا: مؤلفاته في علم الحديث الشريف:

١. عارضة الأحوذي في شرح الترمذي[٨].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١١ ـ ص١١٦.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٧. مقدمة المحقق.

(٣)ابن بشكوال، الصلة: ج٢، ص٥٩٠، ص١٩١. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٥٤ ـ ص٢٥٥. ابن خلكان، خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦، ص٢٩٧ . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج، ص١٩١. الكتاب مطبوع .

(٤) ابن العربي، العواصم، ص١٧، ص١٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. وهو كتاب ضخم بلغ عدده (٨٠) ألف ورقة قضى مدة عشرين عامًا في تأليفه. وهو مفقود.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص١٨. المقري، نفح الطيب، ج١١، ص٤٩.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٩٠، ٥٩١ . مفقود

(٧) حاجي ـ خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٤٩٩. مفقود.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦، ص ٢٩٧ . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. والكتاب مطبوع في ثلاثة عشر مجلدًا.

٢. شرح الحديث[١].

٣. كتاب النيرين في الصحيحين[٢].

٤. مختصر النيرين[٣].

٥. الأحاديث المسلسلات[٤].

٦. الأحاديث السباعيات[٥].

٧. شرح حديث أم زرع[٦].

٨. شرح حديث الإفك[٧].

٩. شرح حديث جابر في الشفاعة[٨].

١٠. الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب[٩].

١١. كتاب مصافحة البخاري ومسلم[١٠].

١٢.مشكل القرآن والحديث[١١].

ثالثًا: مؤلفاته في أصول الدين وعلم الكلام:

١. الدواهي والنواهي[١٢].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص١٩. مفقود.

(٢) ابن العربي، العواصم، ص١٩. مفقود.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص١٩. مفقود.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٧) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٨) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٩) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(١٠) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج١، ص ٢٠١، ص . مفقود.

(١١) ابن العربي، العواصم، ص٢٠.

(١٢) المقري، نفح الطيب، ص٢١.

٢. رسالة الغرة[١].

٣. الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا[٢].

٤. كتاب المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف السنّة وذوي البدع والإلحاد[٣].

٥. كتاب المقسط في شرح المتوسط[٤].

٦. نزهة المناظر وتحفة الخواطر أو (نزهة المناظر وتحف الخواطر)[٥].

رابعًا: كتبه في الزهد:

١. سراج المريدين في سبيل المهتدين كاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية[٦].

٢. سراج المهتدين[٧].

٣. مراقي الزلفى[٨].

٤. كتاب العقد الأكبر للقلب الأصغر[٩].

٥. تفصيل التفصيل بين التحميد والتهليل[١٠].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢١. وينظر: العواصم من القواصم، تحقيق: عمار طالبي، ج١، ص٢٦٦. وهو القسم الأول من هذا الكتاب، إذ تضمنت طبعة عمار الطالبي على قسمي الكتاب كاملة، خصص القسم الأول للآراء الكلامية لابن العربي، أما القسم الثاني فهو العواصم من القواصم.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. والكتاب مخطوط.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٢٢. ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج١، ص١٦٩ .

(٤) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج١، ص٣١٩.

(٥) ابن العربي، العواصم، ق١، ص٧. فقد أحال عليه ابن العربي (طبعة عمار طالبي).

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٩٧ .

(٧) . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٨) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٩) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(١٠) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

خامسًا: كتبه في الفقه وأصوله:

١. كتاب المحصول في أصول الفقه[١].

٢. كتاب التمحيص[٢].

٣. المسالك في شرح الإمام مالك[٣].

٤. القبس على موطأ مالك بن أنس[٤].

٥. شرح غريب الرسالة[٥].

٦. تبيين الصحيح في تعيين الذبيح[٦].

٧. كتاب ستر العورة[٧].

٨. كتاب التقصي[٨].

٩. تخليص التخليص[٩].

١٠. تخليص الطريقتين[١٠].

١١. الكافي في أن لا دليل على النافي[١١].

١٢. الإنصاف في مسائل الخلاف. ويقع في عشرين مجلدًا[١٢].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٣. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٢) ابن العربي، العواصم، ق١، ص٢٤. (طبعة عمار طالبي).

(٣) ابن العربي، العواصم، ق١، ص٧٨. (طبعة عمار طالبي). المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. ويسميه (ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك). والكتاب مخطوط.

(٤) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج ١، ص١٠٨ . ويسميه (القبس من شرح مالك بن أنس). المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. والكتاب مخطوط.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٧) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٨) ابن العربي، العواصم، ص٢٥.

(٩) ابن العربي، العواصم، ص٢٥. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(١٠) ابن العربي، العواصم، ص٢٥.

(١١) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(١٢) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. حاجي ـ خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٦٠.

سادسًا: علوم اللغة العربية:

١. رسالة في النحو واللغة (ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين واللغويين)[١].

٢. رده على ابن السيد البطليوسي[٢].

سابعاً: كتبه في التاريخ:

١. العواصم من القواصم[٣].

٢. ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، يحتوي على تراجم للقضاة، فقد قال ابن العربي عنه في كتاب العواصم: «وقد ذكرت في ترتيب الرحلة، عن سيرة القضاة، والفقهاء، وانتسابهم للأقضية والأحكام ما فيه كفاية»[٤].

٣. أعيان الأعيان[٥].

٤. فهرست شيوخه[٦].

وأخيرًا فإنّ أبا بكر له كتاب يسمى (الأمالي) أحال عليه في كتاب سراج المريدين[٧].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٢) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. وهو رد في شرحه على ديوان أبي العلاء المعري المسمى بلزوم ما لا يلزم، يلزم، ورد البطليوسي على أبي بكر بن العربي بكتاب سماه (الانتصار عمن عدل عن الاستبصار).

(٣) الذهبي، العبر، ج٤، ص١٢٥ . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٤) ابن العربي العواصم، ص٢٧٢ (طبعة عمار طالبي)، فقد أحال عليه ابن العربي. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص٢٧. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٦) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج٣، ص ٥٥٨.

(٧) ابن العربي، سراج المريدين، ورقة ص٩٧، نقلاً عن ابن العربي، العواصم، ص٢٧. وانظر: العواصم، ص١٧٦ (طبعة عمار طالبي)، فقد ذكر هذا الكتاب.

كما ذكر أنّ لابن العربي كتابًا سماه (العوض المحمود)، إلا أنّ هذا الكتاب لا يعرف موضوعه، غير أنه أشار إلى أنه تحدث فيه عن مسألة الرؤيا وبين اسم جزء من أجزاء هذا الكتاب وسماه (محاسن الإنسان)، والراجح أنه في الأخلاق[١].

ـ وفاته:

توفي القاضي أبو بكر بن العربي في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ في مدينة فاس ودفن فيها[٢]. وهكذا تنتهي رحلة هذا العالم الكبير الذي جال بها من الأندلس إلى المشرق ثم الأندلس ثم لتكون وفاته في المغرب، بعد كل الإنجازات العلمية التي قدمها والتي أسهمت في إثراء الفكر العربي الإسلامي.

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٨.

(٢) الذهبي، العبر، ج٤، ص١٢٥.

ثانياً: المنهج في كتاب العواصم من القواصم:

إضاءة: يعد كتاب (العواصم من القواصم) للقاضي أبي بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ) من الكتب المهمة في علم الكلام والفلسفة والتاريخ. فقد عكس فكر أبي بكر ابن العربي وفكر العصر الذي عاش فيه، وما وصل إليه من موروث فكري عن القرون الهجرية السالفة. تم نشر قسم من هذا الكتاب سنة ١٩٧٠م بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب. الذي استند في نشره على طبعة شيخ النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩-١٩٤٠م). ما نشره محب الدين الخطيب هو فقط القسم الثاني من كتاب العواصم، وهو الخاص بتحقيق مواقف الصحابة (رضوان الله عليهم) بعد وفاة النبي ﷺ [1]. غير أن الكتاب نشر كاملاً سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م بتحقيق عمار طالبي وابن عكنون[2].

كان الاعتقاد أن ما نشره محب الدين هو كتاب «العواصم من القواصم» كاملاً، مع أنه ذكر أن ما حققه هو مبحث واحد من مباحث الكتاب[3]. النسخة التي نعتمدها في هذه الدراسة من العواصم هي كتاب العواصم كاملاً وبقسميه. اعتمد المحققان في تحقيقه على أربع نسخ منه[4]. يقع كتاب العواصم من القواصم في (٣٧٠) صفحة من المطبوع[5].

---

(١) اعتمد الشيخ محب الدين الخطيب على نشر كتاب العواصم على ما نشره الشيخ عبد الحميد بن باديس من الكتاب معتمداً على مخطوطة واحدة بجامع الزيتونة بتونس وكان في المخطوطة سقط وتقديم و تأخير. أخذ الخطيب من هذه النسخة قسماً من الجزء الثاني من صفحة (٩٨) إلى صفحة (١٩٣) ونشرة معتمداً على المطبوع فقط، وسماه: " لعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيﷺ ". ينظر: العواصم من القواصم، تح، محب الدين بن الخطيب: ص١٠و ٥٠. أيضا: أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، تح، الدكتور عمار طالبي، وابن عكنون، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ص٥. مقدمة التحقيق.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٥، ص ٦. (تح: الدكتور عمار طالبي). مقدمة التحقيق.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، تح، محب الدين الخطيب، ص٥٠. مقدمة المحقق. ينظر أيضا: أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، تحق: الدكتور عمار طالبي، ص٥. مقدمة التحقيق.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٥.، تح، الدكتور عمار طالبي، ص٥. (مقدمة التحقيق).

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧ – ص٣٧٠. تح: الدكتور عمار طالبي. احتوى الكتاب في طبعته هذه على ملحق من كتاب القاضي أبي بكر بن العربي "سراج المريدين"شغلت من المطبوع ثلاث صفحات من ص٣٧٧ – ص٣٧٩.

١. **خطة أبي بكر العامة في كتابه العواصم من القواصم:** الكتاب يبدأ بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. ثم جاءت العبارة الآتية التي هي، كما يتضح منها، لمن روى عن المؤلف كتابه أو لمن قام بنسخه، من غير التصريح باسمه: «قال الشيخ الفقيه الإمام الأوحد، الحافظ، العلامة الأمجد، أبو بكر بن العربي، رضي الله عنه، ورحمه: ...» [١].

بدأ أبو بكر خطبة كتابه بقوله: « الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». ثم شرع بالدعاء: «اللهم إنا نستدعي من رضاك المنحة، كما نستدفع بك المحنة، ونسألك العصمة، كما نستوهب منك الرحمة، ربنا لا تزغ قلوبنا، بعد إذ هديتنا، ويسر لنا العمل بما علمتنا، وأوزعنا شكر ما آتيتنا، وانهج لنا سبيلاً تهدي إليك، وأفتح بيننا وبينك باباً نفد منه عليك، فلك مقاليد السموات والأرض، وأنت على كل شيء قدير»[٢]. هذا الدعاء بقدر ما يكشف عن علو أسلوب المؤلف الأدبي ويقدم بين يدي القارئ مفتاحاً لموضوع كتابه.

ثم خلص أبو بكر ابن العربي إلى تبيان مقاصد تأليف كتابه فقال: «أما بعد، فإن الله ببالغ حكمته، وغالب قدرته، وإن كان واحداً في ذاته، واحداً في صفاته، واحداً في مخلوقاته، فإنه خلق الخلق نوعين، وأبدع من كل زوجين اثنين، لأن الوحدة له خالصة، حقيقة وبياناً، فتكون الأثنينية عليه دليلاً وبرهاناً، وفطر الآدمي، فركب عليه وفيه، الازدواج ابتلاء، . . .، ليرفعه في عليين، أو يقذفه في سجّين، قال سبحانه وتعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين»[٣].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧. تح، الدكتور عمار طالبي. سوف يستمر الاعتماد على هذه الطبعة من كتاب العواصم، في الصفحات القادمة من هذه الدراسة.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧ –٨. (سورة التين: الآية: ٥)

ثم استمر في تبيان العديد من الحقائق التي تتصل بخلق آدم وذريته وما جعل فيه من الحقائق التي تشترك مع صفاته العلى، وأسمائه الحسنى، وينفرد عنها بالتعالي، وذلك ليستدل بها عليه. وذكر ما خلق الله تعالى للإنسان. وخلقه الشيطان، وأن الإنسان بين أمرين، بين الطاعة لله تعالى وبين المعصية له. وأن الله تعالى أنشأ في الإنسان العقل والهوى، وخلق له الضلالة والهدى، وشرح له النجدين، وشرع له الدين منهجاً ليقارب ويسدد. وجعل على كل واحد من الطريقين، طريق الهداية وطريق الضلالة، علما، ونصب عليه مناديا، فمنهم من تعرف فأجاب وعرف، ومنهم من صدف فأبى وحرف، وتكلم على ثنائية الخير والشر عند الإنسان، والعقل والهوى، وأن الدليل والشبهة يتجاذبان في ميدان واحد[١]. «ومن أجل هذا ومن جراه، جرى كل أحد من الخلق مجراه، وتباينت المدارك، في المناجي والمهالك، فلئن أضاء نهار الأدلة، لقد أغطش ليل الشبهات، ولئن اتضحت جادة التحقيق، لقد حفت بها بنيات، حتى خفيت واضحة الطريق، فاهتدى فريق، وضل فريق وفريق»[٢]. إنها قضايا علم الكلام الإسلامي التي شغلت الأعلام من العلماء وقوفاً بوجه أهل الفلسفة المنافحين عنها وعن مقولاتها بوسيلتها علم المنطق.

عاش أبو بكر ابن العربي حراك الفكر وصخبه وحقائقه المتصلة بخلق الإنسان وطبيعته والحقائق المتصلة بخلقه وخلق الكون وما فيه من أنواع من حوله. عاش حالة الحراك بين أهل الحق وأهل الباطل «والناس أتباع كل ناعق ولا يفرقون بين السابق واللاحق» وقد أثرت على مسار أفكارهم «القواصم السابقة، وحلقت فوقهم العواصم المتلاحقة، فإن أكبوا على ما هم فيه هلكوا، وإن لمحوا علوا، اعتلقوا النجاة وأدركوا، ولكل سابقة من القواصم لاحقة من العواصم» وأرى بأنه «بتأييد من الله ومعونته» سيرتقي في هذا المعراج «إلى التمييز بين هذا الازدواج، وتبيين ما فيه من

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٨ وص٩.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٨.

قواصم المكر والاستدراج، وعواصم الإنقاذ والإخراج، بفضل الله ورحمته، وهدايته وعصمته، لا رب غيره»[١].

ـ إنه يوضح موضوع كتابه بلغة مفهومة لأهل موضوعه ـ فبعد أن أبان عن طبيعة الإنسان والعوامل المؤثرة في مواقفه الفكرية والسلوكية، رأى أن ما حل به من قواصم مردها إلى طبيعية الإنسان وحقائق تكوينه وما أمتحنه به خالقه العظيم بما ركب فيه وبما للخلائق الأخرى من تأثيرات عليه. وما كان من عواصم نهض الإنسان بها بنفسه لمواجهة ما اكتسبه من قواصم نزلت به بفعل منه ناتج عن طبيعته وما جبل عليه وناتجة عن تفاعله مع بيئته ومع تأثيرات الخلائق والمخلوقين من حوله. إن الإنسان بين فعلين. أكد أبو بكر على عظم المسؤولية التي تحملها هذا المخلوق، وهو الإنسان. فهو بين استجابات طبيعية لما فطره الله عليه وبين تكاليف ترتبت عليه، تحقيقا لعبوديته الإرادية لله الذي خلقه.

«وصار بهذا الارتباك جملة عظيمة، في يد الاشتباك، هاوين في دركات الهلاك، وتقطعت بهم الأسباب أيادي سبأ في الضلالات، وسلكوا من الباطل في متاهات، تعطيل من غير تحصيل، وكيد سابق في تضليل، التقى الكل في حيرة النظر في أربعة مواقف»[٢]. هذا ما ذكره أبو بكر في أول قاصمة فكرية في أول أقسام كتابه، الذي خصصه لقضايا علم الكلام والفلسفة. وشغل من المطبوع (٢٦٧) صفحة[٣].

أما القسم الثاني فخصصه لأحداث تاريخية إسلامية بدايتها وفاة النبي محمد ﷺ وصولاً إلى عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠ -٦٤ هـ) وختم هذا القسم

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٩.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٠.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧ -ص٢٧٤.

بقاصمة افتراق الفرق في صدر الإسلام وعاصمتها تحذيرات ووصيات جليلة[١]. شغل هذا القسم من المطبوع (٨١) صفحة[٢].

أدار المؤلف كل قسم من القسمين المذكورين في كتابه على محاور كل محور أسماه قاصمة وكل قاصمة جعل لها عاصمة. بلغ عدد قواصم القسم الأول (١٨) قاصمة وعدد عواصمه (٢٥) عاصمة. بينما بلغ عدد قواصم القسم الثاني (٨) قواصم ومثلها بالعدد عواصم.

أضاف مؤلف الكتاب، على القسمين الرئيسين لكتابه، أربع قواصم وعاصمتين، أتى بهما بعد نهاية عرضه لموضوع القسم الثاني. خصص القاضي أبو بكر ابن العربي القاصمة الأولى منها لكيفية القراءات في وقته وسبب الاختلاف فيها وأسماه قاصمة وعاصمتها، شغلت من المطبوع ثمان صفحات[٣].

أما القاصمة الثانية فخصصها لذكر مصائب نزلت بالعلماء عن طريق الفتوى شغلت نصف صفحة[٤]. أتبعها بقاصمة ثالثة ذكر فيها سبب هذا الأمر، شغلت من المطبوع أربع صفحات[٥]. أتت بعدها القاصمة الرابعة التي أوضح فيها ما كان يلقاه العالم من اضطهاد، وشغلت ربع صفحة[٦]. ثم أورد آخر عاصمة في الكتاب كله خصصها للاجتهاد ومتى على المرء أن يجتهد، شغلت من المطبوع ثمان صفحات[٧]. بذلك بلغ عدد القواصم في الكتاب كله (٣١) قاصمة، في حين بلغ عدد عدد العواصم (٣٥) عاصمة.

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٥٠ – ص٣٥٦.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥ – ص٣٥٦.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٥٦ – ص٣٦٤.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٦٤، ص٣٦٥.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٦٥ – ص٣٦٩.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٦٩.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٦٩ – ص٣٧٧.

٢. منهج القاضي أبي بكر بن العربي في تنظيم العواصم والقواصم وأساليب عرضهما وطبيعة حوادثهما:

اختار المؤلف أبو بكر ابن العربي أن ينظم كتابه على عواصم وقواصم، أعتقد أنها تستجيب لموضوع كتابه وما توفر له عنه في موارده من معلومات، وتحقق مقاصد تأليفه التي رآها. كان المؤلف أول من اعتمد هذا المنهج وبهذه التسميات في تنظيم كتابه. فهو يأتي بالموضوع الفكري من مواضيع الفلسفة وعلم الكلام، كما في قواصم وعواصم القسم الأول، ويقسمه تقسيماً داخلياً على قسمين ليسهل عليه عرضه. فما قال الناس في موضوع فكري يراه خطيراً ومخالفاً عده قاصمة، وما تيسر له من رد عليه سواء كان لغيره أو له، أو يجتمع أمره لهم، عده عاصمة منه، وبعبارة أخرى عده نجاة وسلامة من خطره.

سنحاول تبيان منهج أبي بكر ابن العربي في تنظيم عواصم كتابه وعرضها، كما ظهرت من تضاعيف كتابه ولا نكتفي بما عرضناه له في خطته العامة في كتابه.

سبق أن ذكرنا أن الكتاب جاء في قسمين، اختص القسم الأول بالقضايا الفلسفية والكلامية. فعد كل فكرة قال بها الناس في داخل المجتمع الإسلامي، قاصمة ما دامت منافية، بحسب فهمه، لما جاء به الإسلام. سواء كانت هذه الفكرة أو هذا الرأي عربياً وإسلامياً أصيل أم مدخولاً غريباً، أم ناتجاً عن تمازج بين الفكر العربي الإسلامي وغيره. وبعد أن يعرض موضوع القاصمة ينبري لردها بأدلة وبراهين من القرآن الكريم أم من الحديث الشريف أو من آراء العلماء الذين عدهم ثقات واعتبرهم أئمة المسلمين.

أما القسم الثاني فاختص بأحداث التاريخ الإسلامي في النطاق الزماني، الذي سبق أن ذكرناه. فعد كل حدث تاريخي مهم من وجهة نظره أو من وجهة نظر غيره ممن عاصره أو أخذ عنه، وأثر تأثيراً عميقاً في حياة المسلمين وكانت له آثاره

الواضحة في حياتهم قاصمة. وبعد أن يعرض موضوع القاصمة يبدأ بذكر الأحداث والوقائع التاريخية التي عدها عاصمة من أحداث القاصمة.

هنا يطرح سؤال هل سار أبو بكر بن العربي على الطريقة نفسها في عرض القواصم والعواصم في كتابه أي بذكر القاصمة ثم يأتي بعاصمتها ؟ لقد طبق هذه الطريقة على كل الكتاب. وضمن كل قاصمة أو عاصمة عناوين جانبية. مع الاختلاف في المساحات التي خصصها للقواصم والعواصم غير أن هناك استثناءات في هذا المنهج سنأتي على ذكرها لا حقا. سنوضح منهجه في تنظيم قواصم الكتاب وعواصمه في قسميه وكما يأتي:

القسم الأول: جعله، كما ذكرنا، (١٨) قاصمة، و(٢٥) عاصمة، وكما يأتي:

القاصمة الأولى: موضوعها حيرة النظر عند أهل الضلالات والتقاؤهم في أربعة مواقف:

الموقف الأول: قول طائفة: لا معلوم ولا مفهوم[١]. وقد شغل الموقف الأول، ١٢ صفحة من المطبوع، من ص١١ إلى صفحة ٢٢.

العاصمة الأولى: ذكر فيها خطأ قول الطائفة المذكورة. ونقل قول أحد مشايخه وهو أبو علي الحضرمي (ت٢٤٠هـ) كما كتبه له بخطه: «ليس هذا مذهبا لأحد، ولا مقالة لبشر، وإنما قصدت الملحدة بذكر هذا التلاعب، بالعالم، لتسترسل العامة، وهو محال في محال، يسمى بالعربية هوسًا وهذيانًا، ويسمى باليونانية سفسطة...»[٢]. وانتقل إلى إيراد رأي شيخه أبي حامد الغزالي: «إن هذا الإشكال لا يتضح بالدليل، وإنما يروى منه الغليل، ويشفى العليل، ما يفيض من نفحات رحمة الله على القلوب، ويشرق عليها من نوره، حتى إذا انشرحت الصدور، وصقلت

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١١.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.

القلوب، تجلت فيها الحقائق، مبادئ وغايات، وسوابق ولواحق»[١]. ثم بين أبو بكر رأيه الرافض لما ذكره شيخه الإمام الغزالي وعده قاصمة: «قال الإمام الحافظ (أبو بكر ابن العربي) وهذه قاصمة أعظم من الأولى، فقد صدرت عمن اشتهر بالعلم...، ولا يخرج منها إلا أن تفهموا»[٢]. يلاحظ هنا أنه يذكر في العاصمة ما يمهد لموضوع قاصمة أخرى رآها. ولذلك جاء العنوان الآتي مباشرة: قاصمة[٣].

القاصمة الثانية: قال في مطلعها رداً على ما قاله الإمام الغزالي والذي عده قاصمة: «إن هذه كلمات صدرت عن مناحي صوفية، لأنها تعتقد أن المعقول فوق المحسوس...» [٤]. وهو يتكلم على ما أورده شيخه الإمام الغزالي. شغلت هذه القاصمة نحو (١٢) صفحة من المطبوع [٥]. تناول فيها موضوعات عدة تحت عنوانات جانبية وهي: صفة الجنة[٦]. تمثيل من دليل[٧] توجيه [٨] مزيد تحقيق[٩]. تكملة[١٠]. تخبيل[١١]. وسواء أكانت هذه العنوانات من عمل المؤلف أم من عمل النساخ أم من عمل المحقق فهي تشير إلى محتويات العاصمة.

الموقف الثاني: بعد أن عرض محتويات الموقف الأول من القاصمة الأولى انتقل إلى الموقف الثاني فيها، والذي شغل الصفحات من صفحة ٢٣ إلى مطلع

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢ – ص٢٢.
(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٥.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥، ص١٦
(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٦ ص ١٨.
(٩) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٦ ص ١٨.
(١٠) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٨ –٢١.
(١١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢١–٢٢.

الصفحة ٢٤[١]. ذكر في الموقف الثاني: ما يفاض على العبد من عرفان يستغرق مقتضى الأدلة من البيان[٢].

القاصمة الثالثة: فاوض في موضوعها القاضي أبو بكر ابن العربي أبا حامد الغزالي، حين لقائه به بمدينة السلام، في جمادى الآخرة سنة ٤٩٠هـ. وقد شغل موضوع هذه القاصمة صفحتين من المطبوع [٣].

العاصمة الثانية: فهي بحث المؤلف في كلام الإمام الغزالي عن البدن والروح، وشغلت من المطبوع ١٣ صفحة [٤].

الموقف الثالث: ذكر الموقف الثالث من المواقف الأربعة التي أشار إليها المؤلف في القاصمة الأولى. وقال فيه: قول طائفة لا معلوم إلا المحسوس[٥]. شغل الموقف الثالث أقل من صفحة[٦].

العاصمة الثالثة: بعد الموقف الثالث أورد عاصمة يعد تسلسلها الثالث بين عواصم كتابه. قال فيها إن هذا ليس مذهباً لأحد وإنما أوردته الخرمية والباطنية تشكيكاً. شغلت هذه العاصمة خمس صفحات من المطبوع[٧].

الموقف الرابع: والأخير من المواقف الأربعة التي ذكرت في القاصمة الأولى. «قالت طائفة: العلم صحيح، و لا يخلق المرء به، بل يستفيده بالتعلم، والعلم لا يحصل إلا لمتعلم، وهو طالب العلم، ولا يصح أن يطلب إلا من أهله، وليس له أصل إلا المعصوم، الذي لا يجوز عليه الخطأ، ولا يشك فيما يلقيه، وهو الإمام

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٣-٢٤.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٣، ص٢٤.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤ – ص ٢٦

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٦ – ص٣٨.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٩.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٩.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٩ – ص٤٤.

المعصوم وفي كل وقت، يتناقلون العلم من معصوم إلى معصوم، ويتوارثونه من إمام إلى إمام» وشغل صفحة وسطرين[١].

العاصمة الرابعة: وخصصها للرد على الطائفة التي قالت بأن العلم لا يؤخذ إلا من معصوم. شغلت هذه العاصمة (١٦) صفحة من المطبوع[٢]. وتضمنت عدة محاور:

١. تكملة في العصمة للمبعوث[٣].

٢. جواب آخر في الرد على أهل الوحدة[٤].

٣. قرطاس: رأيهم في النظر مع وجود المعصوم والرد عليهم[٥].

القاصمة الرابعة: جعل القاضي أبو بكر ابن العربي عنوان هذه القاصمة ظهور الباطنية بين المسلمين، وشغلت هذه القاصمة ثلاث صفحات ونصف الصفحة من المطبوع[٦].

العاصمة الخامسة: أما عاصمتها فكانت الرد على أهل المجلس من الباطنية بطريقة المعارضة. شغلت هذه العاصمة سبع صفحات من المطبوع[٧]. مضمونها أن أن الله حمى الدين بأئمة المسلمين الذين اختارهم الله لحماية الدين الإسلامي وأولهم أبو الحسن الأشعري[٨]، شغلت من المطبوع أربع صفحات[٩].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٤٤ إلى ٤٥.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٤٥ – ص ٦١.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٥٣ – ص ٥٩.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٥٩، ٦٠.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٦٠، ص٦١.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٦١ ص ٦٤.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٦٤ – ص ٧١.

(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧١.

(٩) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧١ – ص٧٥.

القاصمة الخامسة: جاء عنوانها «قاصمة لم تبق لهم قائمة» وذلك فيما زعموا أن لحم الخنزير يناسب لحم بني آدم، فصار لذلك أعدل اللحوم. أخذت هذه القاصمة مساحة صغيرة من المطبوع، سطراً ونصف السطر[١].

العاصمة السادسة: الرد عليهم في لحم الخنزير، وقد أفاض فيها في الرد عليهم فشغلت (١٨) صفحة من المطبوع[٢]، ضمنها محاور عدة:

١. مزيد بيان في تباين المخلوقات[٣].

٢. الطريق الأول: في ذكر القواعد الشرعية في إثبات الصانع للمصنوع[٤].

٣. الطريقة الثانية: إن النيرات السبعة في الأفلاك السبعة، هي الفاعلة المدبرة[٥].

٤. التفات الثقات في ذكر المتَألهين من الفلاسفة والرد عليهم[٦].

العاصمة السابعة: كان موضوعها الرد على الفلاسفة بثمانية أوجه، شغلت أربع صفحات من المطبوع[٧]. ويلاحظ هنا أن المؤلف يخرج عن منهجه في ترتيب العواصم وربما لارتباط مواضيعها ولزيادة إثبات الأدلة القاطعة في الرد على الأقوال التي اعتبرها القواصم. لذلك سوف يأتي بعاصمة أخرى بعد هذه العاصمة.

العاصمة الثامنة: وذكر فيها إثبات العلم على التفصيل لأن الفلاسفة المتألهين أنكروا العلم أصلا لأنهم لا يحتاجون إليه لأن ما يصدر بالطبع لا بالوضع. شغلت (١٣) صفحة من المطبوع[٨].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٧٥.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧٥ – ص ٩٤.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧٦ – ص٨٢.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٨٣ – ص ٨٥.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٨٥ – ص٩٠.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٩٠ –ص ٩٣.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٩٤ – ص ٩٧.

(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٩٧ – ص١٠٩.

القاصمة السابعة: قول طائفة من الفلاسفة أرادت التلفيق بين الدين والملة، وذلك بأفكارهم التي مسوا فيها الأديان السماوية ومنها الدين الإسلامي. شغلت من المطبوع صفحة واحدة[(١)].

العاصمة التاسعة: أن الله أنزل القرآن على نبيه وفيه الرد على الضالين. ومن ثم يبن منزلة الشرع من العقل. شغلت هذه العاصمة صفحتين من المطبوع[(٢)].

العاصمة العاشرة: أنه ليس من نصوص الشرع ما يعارض العقل [(٣)]. كما ضمن هذه العاصمة محوراً مهماً وهو (استدراج) ذكر فيه بأن طريق الفلاسفة لا توصل إلى الله[(٤)].

العاصمة الحادية عشرة: وموضوعها في مناقشة الفلاسفة في ذات الله تعالى. شغلت هذه العاصمة من المطبوع تسع صفحات ونصف صفحة، تناولت قضايا فلسفية بحتة[(٥)].

القاصمة السابعة: ذكر فيها ترتيب صدور الموجودات عن الإله في نظر الفلاسفة. شغلت هذه القاصمة من المطبوع نصف صفحة[(٦)].

العاصمة الثانية عشرة: وفيها الرد على الفلاسفة، شغلت من المطبوع نصف صفحة[(٧)].

القاصمة الثامنة: وجاء فيها ما صدر عن الأول عقل مجرد، وكانت أصغر قاصمة من حيث المساحة فقد شغلت من المطبوع سطراً وربع السطر[(٨)].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٠٩ – ص١١٠.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١١٠ – ص١١٢.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١١٢ – ص ١٢٢.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١١٦ – ص ١٢٢.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢٢ – ص ١٣١.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣١، ص١٣٢.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣٢ – ١٣٣.

(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ، ص١٣٣.

العاصمة الثالثة عشرة: وهي رد على موضوع القاصمة السابقة، شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[١].

القاصمة التاسعة: في ترتيب منازل الموجودات، شغلت من المطبوع نصف صفحة[٢].

العاصمة أربعة عشرة: وهي رد على القاصمة السابقة، شغلت من المطبوع ثمان صفحات[٣].

القاصمة العاشرة: وهي كلام الفلاسفة الصورة الإلهية والحركة والمكان، شغلت من المطبوع نصف صفحة[٤].

العاصمة الخامسة عشرة: في الرد عليهم، شغلت من المطبوع صفحة وربع الصفحة[٥].

القاصمة الحادية عشرة: عن تكوين المعادن في باطن الأرض، شغلت من المطبوع صفحة وربع الصفحة[٦].

العاصمة السادسة عشرة: وهي في مناقشتهم، شغلت من المطبوع ثلاث صفحات وربع الصفحة[٧].

القاصمة الثانية عشرة: في الامتزاج والتكوين والفساد، شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة[٨].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣٣ – ص١٣٥.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣٥.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٣٦ – ص١٤٤.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٤٤.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٤٤ – ص ١٤٥.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٤٥ – ص ١٤٦.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٤٦– ص ١٥٠.

(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٠ – ص١٥١.

العاصمة السابعة عشرة: الرد على أصحاب الرأي في الامتزاج والتكوين والفساد، شغلت من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة[١].

العاصمة الثامنة عشرة: تكون المعادن في باطن الأرض، شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة من المطبوع[٢].

القاصمة الثالثة عشرة: في مناقشتهم وهنا يقول أبو بكر ابن العربي: إنه لا يناقشهم لأنهم قالوا خرافات استحي إيرادها. شغلت من المطبوع أربعة أسطر ونصف السطر [٣].

العاصمة التاسعة عشرة: قولهم في البخار إذا احتقن في الأرض، ويضيف إليها تكملة في الرد عليهم، وشغل ذلك من المطبوع ثلاث صفحات[٤].

القاصمة الرابعة عشرة: في طائفة تسترت بالإسلام، قالت لا يفتقر وجوب معرفة الله على كل أحد. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة[٥].

العاصمة العشرون: في الرد على قول أهل القاصمة السابقة. كانت أهم محاورها الرد على الفلاسفة القدماء منهم أرسوطاليس. شغلت من المطبوع ثمان صفحات[٦].

القاصمة الخامسة عشرة: في قول طائفة أن المعول هو قول الله وحكمه، شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[٧].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥١ – ص ١٥٤.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٥٤ ص ١٥٦.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٦.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٦ – ص١٥٨.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٨ – ص١٥٩.
(٦)ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٩ – ١٦٧.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٦٧ – ص١٦٩.

العاصمة الحادية والعشرون: في الرد على القائلين بموضوع القاصمة السابقة، تضمنت عدة محاور في الرد عليهم، شغلت من المطبوع (٢٤) صفحة[١].

القاصمة السادسة عشرة: في طائفة أصحاب الإشارات، جاؤوا بألفاظ الشريعة من بابها، وأقروها على نصابها، لكنهم زعموا أن وراءها معاني غامضة خفية، وقعت الإشارة إليها من ظواهر هذه الألفاظ، فعبروا إليها بالفكر، . . . شغلت هذه القاصمة من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة[٢].

العاصمة الثانية والعشرون: في الرد عليهم وبيان منزلة الإشارة، مع ذكره لثلاثة أمثلة لذلك. شغلت من المطبوع (١٢) صفحة[٣].

القاصمة السابعة عشرة: في العقائد الظاهرية التي قسمها على طائفتين: الأولى: المتبعون للظاهر في العقائد والأصول. الثانية: المتبعون للظاهر في الأصول. شغلت من المطبوع خمس صفحات ونصف الصفحة[٤].

العاصمة الثالثة والعشرون: في الرد على أصحاب العقائد الظاهرية من خلال أراء أئمة المسلمين ومنهم الإمام أحمد بن حنبل. شغلت هذه العاصمة من المطبوع (١٨) صفحة[٥].

العاصمة الرابعة والعشرون: فيما يعارض ظاهرة العقل. وتدور محاور هذه العاصمة على إيراد أبي بكر ابن العربي لخمسة أخبار كأمثلة على ما ذكره[٦]. وهي: وهي:

١. خبر من رأى الرسولﷺ في المنام رآه في اليقظة[١].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٦٩ – ص ١٩٣.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٩٣ – ص١٩٦.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٩٦ – ص ٢٠٨.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٠٨ – ص ٢١٣.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢١٣ – ص٢٣٠.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٣٠ – ص٢٤٨.

٢. خبر يؤتى يوم القيامة بالموت[٢].

٣. خبر ثبت أن النبيﷺ رأى الأنبياء ليلة الإسراء رأي العين لا رؤيا قلب، في المنام[٣].

٤. خبر حديث الكسوف ورؤيته الجنة والنار[٤].

٥. خبر آخر أهل النار خروجاً من النار[٥].

القاصمة الثامنة عشرة: وهي القاصمة الأخيرة من القسم الأول من كتاب العواصم والقواصم. وهي في جعل قسم من كلام الله كله باطنا ً وآخر جعله كله ظاهرا. شغلت من المطبوع صفحتين[٦].

العاصمة الخامسة والعشرون: وهي آخر عاصمة من عواصم القسم الأول من الكتاب. كان مضمونها أن الله أرشد إلى طريق العلم ويسر أسبابه. وضمنه أربع مسائل فلسفية، مع خمسة أحاديث للنبي ﷺ منها: في الصلاة والحج والانشغال عن الصلاة الوسطى وسيروا إلى بني قريظة، وسيكون بعده ﷺ أمراء[٧]. وبذلك بلغ عدد قواصم القسم الأول وعواصمه (٤٣)، منها ثمانية عشرة قاصمة، وبواقع خمس وعشرين عاصمة.

القسم الثاني من كتاب العواصم من القواصم: ذكر فيه، كما يحال إليها، (٨) قواصم، قابلتها (٨) عواصم. خصص هذا القسم لدراسة القواصم التي حلت بالأمة

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٣١.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٣٢.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٣٥.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤٠.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤٧.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤٨ – ص ٢٥٠.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٥٠ –٢٧٥.

عبر تاريخها بدءًا من وفاة النبي ﷺ[١] إلى عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠– ٦٤ هـ)، ثم إلى آخر قاصمة بافتراق الفرق في صدر الإسلام[٢].

في هذا القسم بعد أن يذكر أبو بكر بن العربي القاصمة، وهي الحادثة التاريخية الكبرى المؤثرة في تاريخ الأمة، يأتي ببيان عاصمتها، ويقصد بها ما قدمته الأمة من حلول للمشاكل والحوادث التي واجهتها والتي كانت بمثابة قواصم طالت الأمة في تاريخها. أضاف إليها ما رآه يدفع عنها تلك القواصم على اختلاف موضوعاتها، سواء كانت أحداث أم مواقف فكرية ترتبت عليها.

إذا كانت قواصم القسم الأول فكريه كلامية فلسفية محضة. فإن قواصم القسم الثاني تاريخية. وهي على النحو الآتي:

القاصمة الأولى: استئثار الله بنبيه ﷺ، اعتبرها قاصمة الظهر ومصيبة العمر. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة [٣].جاءت وفاة النبي بعد أن أكمل الله سبحانه له وللمسلمين دينه، وأتم عليه وعليهم نعمته. قال أبو بكر ابن العربي: «وما من شيء في الدنيا يكمل إلا وجاءه النقصان، ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله خاصة، وذلك العمل الصالح، والدار الآخرة، فهي دار الله الكاملة». ثم نقل قول أنس: «ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا نفوسنا» مضى أبو بكر إلى القول: «واضطربت الحال، ثم تدارك الله الإسلام ببيعة أبي بكر، فكانت موتة النبي ﷺ، قاصمة الظهر، ومصيبة العمر»[٤].

محاور هذه القاصمة دارت حول:

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥ .

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥، ص٣٧٦.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥.

- تبيان مواقف الصحابة الكبار من وفاته ﷺ، ومنها موقف علي بن أبي طالب وموقف عثمان بن عفان وموقف عمر بن الخطاب وموقف العباس عم النبي ﷺ (رضوان الله عليهم أجمعين).
- موقف الأنصار.
- انقطاع قلوب جيش أسامة بن زيد الذي كان قد برز معه بالجرف[١].

العاصمة الأولى: هي بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. شغلت من المطبوع أربع صفحات ونصف الصفحة[٢]. ضمنها المؤلف محاور تاريخية عدة وهي:

- موقف أبي بكر الصديق من وفاة النبي رضي الله عنه ومجيؤه إلى بيت عائشة رضي الله عنها. وبكائه على النبي ﷺ[٣].
- خروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى المسجد وكان الناس فيه، وإلقاؤه خطبة بالناس، تلا فيها عليهم الآية الكريمة: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) [٤]، وبذلك هون عليهم المصاب[٥].
- اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، يتشاورون في الأمر[٦].
- موقف أبي بكر الصديق وعمر و أبو عبيدة من اجتماع الأنصار، وما قاله الصديق للمجتمعين من الأنصار في السقيفة حول اختيار الخليفة والى ذلك من الأقوال المصيبة والأدلة القوية حسب قول أبي بكر ابن العربي[٧].
- مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٧٥-٢٧٦.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٦ – ص٢٨٠.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥، ٢٧٦.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٤٤.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٧.
(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٧.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٧.

- إنفاذه جيش أسامة. وتقديمه الأمراء على الأجناد. وما قاله لفاطمة وعلي والعباس سلام الله تعالى عليهم.
- استخلاف عمر ﷺ. الذي جعل الخلافة من بعده شورى[١].
- خلافة عثمان ﷺ، وما أخبر به النبي ﷺ «بأن عمر شهيد، وبأن عثمان شهيد، وبأن له الجنة على بلوى تصيبه» وما جرى من أحداث خروج نفر من الأمصار عليه و استشهاده[٢].

القاصمة الثانية: نسب الادعاءات والمظالم الكذب على الخليفة عثمان بن عفان ﷺ. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة[٣]. وكان مضمونها اتهامات كذب على الخليفة عثمان ﷺ، كان عددها سبع عشرة تهمة.

العاصمة الثانية: في الرد على أبطال الأكاذيب والمظالم المنسوبة إلى الخليفة عثمان ﷺ. شغلت من المطبوع (٢٠) صفحة[٤]. وكانت هذه أكبر عاصمة تحدث فيها القاضي أبو بكر ابن العربي تفاصيل أسباب استشهاد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وما قيل من أباطيل عنه ﷺ. والسبب واضح في إطالة هذه العاصمة لأهمية هذا الحدث التاريخي في تغيير المسار الديني والتاريخي للأمة الإسلامية.

يلاحظ على منهج القاضي أبي بكر ابن العربي التزامه الواضح في ذكر القاصمة ثم ذكر عاصمتها التي يذكر فيها الأحداث والمواقف التي بها أجهضت نتائج القاصمة السابقة. وفي هذه العاصمة يستطرد كثيراً في الرد على موضوعات القاصمة السابقة لما لموضوعاتها من مخاطر على الإسلام والمسلمين. وعمد القاضي إلى تفنيد الأباطيل التي نسبت إلى الخليفة عثمانﷺ مع ذكر الأدلة عل

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٨.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٧٨، ٢٨٨ – ص٢٨٠.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٨٠، ص ٢٨١.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٨١ – ص ٣٠٠.

بطلانها معززًا ردها بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال أئمة المسلمين. وقد أطال في ذكر تفاصيل موضوعات هذه العاصمة ورد على كل الشبهات التي أثارها القادمون من الأمصار إلى المدينة المنورة وواجهوا بها الإمام والخليفة عثمان ﷺ. ثم انتقل إلى بيعة أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، وكيف تم اختياره[١].

القاصمة الثالثة: استئذان بعض الصحابة أمير المؤمنين الخليفة علي ﷺ بالخروج إلى مكة. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة. محور هذه القاصمة يدور حول خروج طلحة والزبير (رضي الله عنهما) إلى مكة المكرمة، وكانا يريدان البصرة للمطالبة بدم الخليفة عثمان ﷺ. وذكر فيها خروج الخليفة علي ﷺ إلى الكوفة ولقاءه مع أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها[٢].

العاصمة الثالثة: الرد على القائلين عن غرض خروج طلحة والزبير (رضي الله عنهما). شغل من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة[٣]. حاول القاضي أبو بكر، وبحذر، تبرير خروجهما رضي الله عنهما إلى البصرة، فهو يقول: «ولكن لأي شيء خرجوا لم يصح فيه نقل، ولا يوثق فيه بأحد، لأن الثقة لم ينقله، وكلام المتعصب غير مقبول، وقد دخل مع التعصب من يريد الطعن في الإسلام...»[٤]. مع قوله هذا عرض بعض الآراء في خروجهم، ثم عمد إلى تفنيدها، كما قال، حسب الأخبار الصحاح.

القاصمة الرابعة: استمرار (دارت) الحرب بين أهل الشام وأهل العراق. شغلت من المطبوع صفحة وربع الصفحة[٥]. اقتصر في هذه القاصمة على ذكر ادعاء كلا

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٨٦ – ص ٣٠٠.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٠٠ – ص٣٠٢
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٢ –ص ٣٠٥.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٢.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٥ – ص٣٠٦.

الطرفين. طرف يدعون إلى أمير المؤمنين علي ﷺ بالبيعة وتوحيد صف المسلمين وهم أهل العراق. وطرف يطالبون بدم عثمان ﷺ، ويقولون لا نبايع من يأوي القتلة. وذكر تفاصيل أخرى، قال عنها القاضي أبو بكر ابن العربي: «وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات، آلت إلى استفعال رسائل، واستخراج أقوال، وإنشاد أشعار، وضرب أمثال، تخرج عن سيرة السلف يقرأها الخلف، وينبذها الخلف»(١).

العاصمة الرابعة: في الرد على ملابسات الحرب التي دارت بين أهل العراق وأهل الشام. شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة(٢). لا ينكر القاضي أبو بكر بن العربي وقوعها ولا سببها ويقول إن الحق مع علي ﷺ. وبين سبب ذلك وهو أن طالب الدم لا يجوز أن يحكم. وهنا يطرح قضايا فقهية مهمة في هذه المسالة، مع ذكر آيات قرآنية وحديث للنبي ﷺ في هذه المسالة.

القاصمة الخامسة: قاصمة التحكيم. شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة(٣). استمر القاضي أبو بكر في السير على منهجه في تنظيم كتابه في القسم الثاني في عرض القواصم والإتيان بعواصمها. فعرض قاصمة التحكيم التي قال عنها: «حمل على سطرها في الكتب ـ في الأكثر ـ عدم الدين، وـ في الأقل ـ جهل مبين. والذي صح من ذلك ما روى الأيمة كخليفة بن خياط، والدار قطني أنه...»(٤).

العاصمة الخامسة: في الرد على موضوع قاصمة التحكيم. شغلت من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة(٥). أوضح أن كل ما قيل في التحكيم كذب

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٥، ص٣٠٦.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٦ ص ٣٠٨.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٨ – ص ٣١٠.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٨.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٠ – ص ٣١٣.

كذب وضعته الطائفة التاريخية للملوك، بحسب رأيه، يتوارثه أهل النفاق. ولا يصح إلا ما ذكره الأئمة الثقات، ويعتز برواية الدارقطني[١].

القاصمة السادسة: في النص على استخلاف علي ﷺ. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة[٢]. ذكر في هذه القاصمة ما قيل في استخلاف علي بحديث من الرسولﷺ. وأن هنالك من زيف في الحقائق واتهم عبد الرحمن بن عوف بالتحيز إلى عثمان وجعل الخلافة له. وإلى آخره من التفاصيل.

العاصمة السادسة: في الرد على فكرة الاستخلاف. شغلت من المطبوع عشر صفحات ونصف الصفحة[٣]. أستمر القاضي أبو بكر ابن العربي في السير على منهجه في كتابه في ذكر القاصمة ثم عاصمتها في نسق واحد ولم يحد في منهجه في هذا القسم عن ذلك. فهو في هذه العاصمة يذكر عاصمة القاصمة السابقة. أبدى فيها تعجبه مما سمع من أحاديث في هذا الموضوع. ثم عاد وذكر قول العباس ﷺ عم النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ في سؤال النبي ﷺ عن استخلافه علي بعده[٤]. وهنا يذكر تفاصيل طويلة حول هذا الموضوع. رجح أبو بكر ابن العربي رأي العباس ﷺ في التصريح والتحقيق في سؤالهم عن الخلافة. وبذلك أبطل الرأي القائل باستخلاف علي ﷺ.

ثم ذكر تفاصيل أخرى في اختيار أبي بكر ﷺ أول خليفة للمسلمين، ثم تنبأ النبي ﷺ باستشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما. وذكر حديثاً نبوياً بذلك[٥]. ثم

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٠، ص٣١١ .

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٣، ص ٣١٤.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٤ – ص ٣٢٤.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٥.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٦.

ضمن هذه العاصمة أيضًا أربعة أصناف من حفاظ الدين وهم الأيمة العلماء الناصحون لدين الله وهم[١]:

الصنف الأول: حفظوا أخبار رسول اللهﷺ.

الصنف الثاني: علماء الأصول.

الصنف الثالث: قوم ضبطوا أصول العبادات، وقانون المعاملات، وميزوا المحللات من المحرمات.

الصنف الرابع: تجردوا للخدمة، ودأبوا على العبادة، واعتزلوا الخلق، وهم بالآخرة كخواص الملك في الدنيا[٢]. ثم يعاود الحديث عن خلافة علي ﷺ، وخروج طلحة والزبير ψ بشكل مختصر كونه قد سبق أن ذكر ذلك.

القاصمة السابعة: موضوعها قتل أمير المؤمنين علي ﷺ وقول الرافضة بعده. شغلت من المطبوع سطرين وربع السطر[٣]. وكان مضمونها قول الرافضة أن علياً ﷺ عهد إلى الحسن فسلمها إلى معاوية ψ، لذلك فسقته جماعة من الرافضة، وكفرته أخرى. هذا ما أورده أبو بكر ابن العربي في هذه القاصمة، التي تسبق القاصمة الأخيرة من قواصم القسم الثاني من كتابه القواصم والعواصم.

العاصمة السابعة: الرد على قول الرافضة. شغلت من المطبوع (١٧) صفحة[٤]. أدار معظم محاورها على بيعة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما وأن أمير المؤمنين علي ﷺ لم يعهد إليه، بل البيعة كانت له منعقدة وهو أحق من معاوية. ثم تحدث عن تنازل الحسن لمعاوية τ لحقن دماء المسلمين، وذكر حديث النبي ﷺ بأن الحسن سوف يصلح بين طائفتين. تحدث عن صفات معاوية

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٨.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٩.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٤.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٤ –ص ٣٤٠.

ﷺ وولايته على الشام وإصلاح الجند. وذكر أبو بكر ابن العربي حديثاً للرسول ﷺ يشهد له بالخلافة[١]. ثم ذكر تفاصيل أخرى حدثت في خلافة معاوية. منها أخذه ولاية العهد ليزيد ابنه من الأمصار ومواقف أبناء الصحابة من ذلك[٢].

ثم ذكر مراسلة أهل الكوفة للحسين بن علي سلام الله عليهما وخروجه إليها رغم نصيحة عبد الله بن عباس له وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعدم الذهاب إلى الكوفة[٣].

بعد هذه العاصمة أورد عنواناً جانبياً أسماه: « نكتة » شغلت من المطبوع (٩)صفحات [٤]. مطلعها: « وعجباً لاستكثار الناس ولاية بني أمية، وأول من عقد لهم الولاية رسول الله ﷺ، . . . »[٥]. وذكر أمثلة أخرى على استعمال بني أمية في عصر النبي ﷺ وبعده في عصر الراشدين. وما قيل أن معاوية τ أحدث في الإسلام الحكم بالباطل، والقضاء بما لا يحل من إستلحاق زياد بن أبيه ورده على كل هذا وغيره[٦]. وهذا يعبر عن موقفه من الأحداث، ويعبر عن زاوية نظره إليها.

أضاف موضوعًا جانبيًّا آخر بالعنوان نفسه: «نكتة في الولايات والعزلات لها معانٍ» شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[٧]. ومحورها يدور عن ولايات ولايات الصحابة وعزلهم من قبل الرسول ﷺ، منهم أبو بكر وأبو عبيدة ويزيد وخالد بن الوليد ﷺ.

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٥.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٧ – ص٣٣٧.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٣٧ – ص٣٣٩.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٤٠ – ص٣٤٨.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٤٠ .
(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٣٩ – ص٣٤٨.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٤٨ – ص ٣٥٠.

يختم هذا الموضوع بقوله: «من نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلقها أهل التواريخ، فيدسونها في قلوب الضعفاء»[١]. وهو بهذا ينتقد المؤرخين الذين لا يصرح في هذا الموضع بأسمائهم غير أنه سيذكر بعضهم في تضاعيف العاصمة الثامنة.

القاصمة الثامنة: وهي القاصمة الأخيرة من قواصم القسم الثاني من الكتاب. أبان فيها كيف كان العرب قبل الإسلام: «كانت الجاهلية مبنية على العصبية، متعاملة بينها بالحمية وكيف أصبحوا بعده» فلما جاء الإسلام بالحق، وأظهر الله منته على الخلق، قال الله سبحانه ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾، وقال لنبيه: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. فكانت بركة النبي تحميهم، وتجمع شملهم، وتصلح قلوبهم، وتمحو ضغائنهم»[٢]. و كيف آل حالهم إلى الفرقة بعد أن استأثر الله تعالى بنبيه. فتفرقت الأمة بعد وحدتها إلى فرق خمسة وهي البكرية، والعمرية، والعثمانية، والعلوية، العباسية. و وضح كل واحدة منها وما ذهبت إليه وشغلت هذه القاصمة من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[٣].

العاصمة الثامنة: وهي الأخيرة من عواصم القسم الثاني. وفيها تحذيرات وتوصيات قدمها لطلابه. شغلت من المطبوع أربع صفحات[٤]. فيها دعوة لطلابه للاحتراز من الخلق، «وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب، فأنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أيمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا الطبري، وغير ذلك هو الموت

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠ –٣٥١.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠ –ص ٣٥٢.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٢ – ص ٣٥٦.

الأحمر، والداء الأكبر...»[1]. بهذا كشف أبو بكر عن اعتقاده وعن وجهة نظره وعن منهجه في العلم. ووجه النقد لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) إن صح عنه جمعه كتاب الإمامة و السياسة[2].

ختم هذه العاصمة بقول الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ، عندما تكلموا في الذي جرى بين الصحابة فقال الآية الكريمة: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

- طبيعة حوادث قواصم وعواصم القسم الثاني من كتاب العواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي:

ظهر من عواصم القسم الثاني وقواصمه من كتاب القاضي أبي بكر بن العربي أنه كان معنياً بنوعين من الحوادث و بأنواع من الآراء والأفكار والمواقف التي سادت ساحة الفكر العربي الإسلامي بدءا من وقوع أول قاصمة في حياة المسلمين وهي وفاة النبي محمد ﷺ وكما يأتي:

١. الحوادث التي وقعت في تاريخ المسلمين وكانت خطيرة (قواصم) من وجهة نظره ونظر غيره ممن أخذ عنهم وتأثر بهم من شيوخه. وأثبتت الأحوال اللاحقة أنها كانت فعلا قواصم، وبعبارة أخرى أنها كانت خطيرة ومؤذية للمسلمين حين وقوعها وبعد وقوعها بما نتج عنها من أحداث.

٢. الحوادث التي كانت بمثابة استجابات مناسبة لحوادث القواصم، وبحسب رأيه، والتي أسماها عواصم، والتي قدم لفظها في عنوان كتابه على القواصم. فالمؤلف وسم كتابه بـ: العواصم من القواصم. ولاشك فإن المؤلف في عنوان كتبه وفي محتوياتها يظهر ثقته الكبيرة بنفسه ويعبر عن ثقته بأمته عبر تاريخها في قدرتها

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٢_٣٥٣ .

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٣.

(٣) سورة البقرة، آية ١٣٤.

على مواجهة المخاطر سواء كانت هذه المخاطر فكرية أم كانت أحداثاً ووقائع هددت كيانها العقائدي والفكري والسياسي.

٣. الآراء والأفكار والاتجاهات الفكرية السياسية، التي تكونت بين المسلمين، بعد وقوع حوادث القواصم التاريخية الخطيرة والمؤثرة في حياتهم.

وقد كشف ما ذكرناه في تنظيمه للعواصم والقواصم طبيعة هذه الحوادث والآراء والمواقف التي عني بها القاضي أبو بكر ابن العربي في القسم الثاني من كتابه العواصم من القواصم.

- منهج القاضي أبي بكر ابن العربي في الموارد والنقد في القسم الثاني من كتابه العواصم من القواصم:

- منهجه في الموارد:

اختلفت مناهج المؤرخين الأندلسيين في الإشارة إلى الموارد التي أخذوا منها معلوماتهم في تدوين كتبهم. والملاحظ على منهجهم في أغلب الأحيان، قلة الإشارة إلى الموارد التي نقلوا عنها، إلا أن هذا لا يعد في زمنهم مؤشرًا سلبيًّا على منهجهم.

كان جل اعتماد القاضي أبي بكر في موارد كتابه (العواصم من القواصم) على الكتب المؤلفة، في إغناء موضوعات عواصم كتابه وقواصمها. كانت هي أساس موارد كتابه والمكون الرئيس لمادته وقد اعتمدها القاضي ابن العربي في إثراء مادة كتابه (العواصم من القواصم). غير أنه من الملاحظ أنه لم يشر إليها بالتصريح إلا في مواضع محدودة سوف نذكرها.

لم يكن القاضي ابن العربي معنيًّا كثيرًا بتسمية المؤلفات التي أخذ عنها، ولذلك لم يذكر أبرزها في مقدمة كتابه على عادة المؤلفين الذين سبقوه أو الذين عاصروه، ولم يشر إليها بوضوح في تضاعيف كتابه إلا في مواضع محدودة.

اتضح لنا أن منهجه في ذكر موارده المؤلفة كان يقوم على ذكر الموارد التي كان أخذه عنها بكثرة. والتي أثنى بصريح العبارة على مؤلفيها. إنه أخذ عمن عدهم «الأيمة الثقات»[(١)]. وهم المؤرخون المحدثون، الذين كان منهجهم يقوم على تطبيق منهج المحدثين في النقد. فهو السبب الجوهري في اختياره للكتب التي أخذ عنها في حوادث عواصم الكتاب وقواصمه، وهي التي صرح بالأخذ عنها في مواضع من كتابه. سنبدأ بذكر موارده من الكتب المؤلفة:

أولاً: الكتب المؤلفة:

هي الأساس في مادة كتابه، فقد صرح أبو بكر ابن العربي في الأخذ منها، وكان شديد الاعتماد عليها مع قلتها وعدم تنوعها وقلة التصريح بالأخذ عنها. سنذكرها بحسب أسلوب تأليفها وطبيعة موضوعاتها:

١. كتب الحديث الشريف:

- مسند ابن شهاب: لمحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)[(٢)]، أخذ منه في موضع واحد[(٣)].
- حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني. (١٤٠ هـ)[(٤)]، أخذ منه في موضع واحد [(٥)]. لا يعرف له كتاب بعينه إلا أنه كان من كبار المحدثين.
- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجغفي (ت٢٥٦هـ)[(٦)]، أخذ عنه في خمسة مواضع[(١)].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص ٣١٠.

(٢) خياط – خليفة (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة، تح، أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ، ص٢٦١. البخاري– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، حيدر أباد، الهند، ١٣٦٢هـ، ج١، ص٢٢٠.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٢٨٣.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٩.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص٣٣٥.

(٦) الخطيب البغدادي – الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ هـ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (لا. ت)، ج ٢، ص٢ – ص٣٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص١٨٨، ص١٩١.

- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ)[٢]، أخذ منه في موضع واحد[٣].
- مسند الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني (٣٨٥هـ)[٤]، أخذ عنه في ثلاثة مواضع[٥].

٢. كتب الحوادث:

- كتاب التاريخ لخليفة بن خياط [٦]، أخذ منه في موضع واحد [٧].
- تاريخ الطبري: أشار إليه مرة واحدة إلا أنه قال: «ولا تقبلوا رواية إلا عن ايمة الحديث ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري»[٨]. مما يشير الى سعة المادة التي أخذها عنه بسبب ثقته به غير أنه لم يكن في منهجه أن يصرح بالأخذ عنه وعن سواه من أصحاب المؤلفات التي أخذ منها دائما. وإنما بإمكان القارئ المتخصص في زمانه أن يعرف عن أي الكتب يأخذ.

الأمانة العلمية: ليس المقصود بالأمانة العلمية هنا النقل الحرفي من المؤلفات السابقة، وإنما هو مدى دقة نقل القاضي ابن العربي معلومات كتابه عمن صرح بالأخذ عنهم أو أحال عليهم. فالقارئ لا يجد اختلافاً في الحوادث التي أشار فيها إلى موارده بين ما ذكره في كتابه وما ذكره مؤلفو تلك الكتب في كتبهم التي وصلت ألينا. إلا أن أبا بكر كانت له طريقته في ترتيب الأحداث وفق المنهج

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٨٨، ص٣٣٣، ص٣٣٤، ص٣٣٥، ص٣٥٤.
(٢) البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص٤٤٦. الذهبي، طبقات الحفاظ، ج٢، ص ١٢٥.
(٣) ابن العربي، العواصم، ص٣٣٨.
(٤) ابن خلكان وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٣١.
(٥) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨، ص٣١١، ص٣١٢
(٦) الذهبي، العبر، ج ١، ص٤٣٢.
(٧) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨.
(٨) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٣.

الذي رآه مناسباً لفكره وعصره وهو أسلوب العواصم والقواصم معتمداً طريقة المحدثين في اعتماد السند.

فمثلاً قوله في قضية التحكيم: «والذي صح من ذلك ما روي الأيمة كخليفة بن خياط»[١]. وعند عودتنا إلى كتاب خليفة بن خياط وجدنا أن ما ذكره أبو بكر وما ورد في كتاب خليفة هو واحد في المضمون[٢].

منهجه في النقد:

احتل النقد التاريخي مساحات واسعة من كتاب العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي. قام منهجه على تقويم الروايات التاريخية من خلال نقده لها. ولم يقبل الروايات المزيفة والمحرفة حول الحقبة التاريخية التي اختار موضوعاتها لكتابه. فقد وجه النقد إليها كلما رأى، من وجهة نظره، أن توجيه النقد إليها ضروري.

تعددت أنواع النقد في كتابه العواصم وهي كما يأتي:

١. نقد الروايات التاريخية: وجدنا من خلال عرض الروايات التاريخية في كتاب «العواصم من القواصم »أن للمؤلف نظرة نقدية للأحداث التاريخية وهذا يدل بلا شك على سعة اطلاعه وتمكنه من التميز وإبداء الرأي في الأحداث، موضوع عواصم كتابه وقواصمه. ومثال ذلك، ما قاله القاضي ابن العربي في حادثة السقيفة وما دار من حديث بين الأنصار والمهاجرين، ورد الصديق ﷺ على قول الأنصار، علق ابن العربي على ذلك بقوله: «فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً يكثر، ويصيب منه»[٣].

مثال ذلك أيضا حول دفع التهم والافتراءات التي قيلت عن الخليفة عثمان وموقف الصحابة الكرام في خبر الفتنة ومقتله رضي الله تعالى عنه، فقد قال ابن

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨.

(٢) خياط، تاريخ، ج١، ص١٩٧.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٢٧٧.

العربي: «وأمر عثمان كله سنة ماضية، وسيرة راضية، فإنه تحقق أنه مقتول بخبر الصادق له بذلك، وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه، وأنه شهيد. وروى أنه قال له في المنام: إن شئت نصرتك، أو تفطر عندنا الليلة. وقد انتدب المردة والجلة إلى أن يقولوا: إن كل فاضل من الصحابة كان عليه ساعياً، مؤلباً، وبما جرى عليه راضياً، واخترعوا كتاباً فيه فصاحة وأمثال، كتب عثمان به مستصرخاً إلى علي، وذلك كله مصنوع، ليوغر قلوب المسلمين، على السلف الماضين، والخلفاء الراشدين»[١].

كذلك ما أورده في نهاية كلامه في القسم الخاص بتاريخ صدر الإسلام: «إنما ذكرت لكم هذا، لتحترزوا من الخلق، وخاصة المفسرين والمؤرخين، وأهل الآداب فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا إلا عن أيمة الحديث»[٢].

٢. نقد المصادر التاريخية: نتلمس من خلال منهج القاضي ابن العربي توجيهه نقداً صريحاً للمصادر التاريخية، ليس لتخلص من مسؤولية الروايات بقدر ما هو محاولة من ابن العربي لإلزام المسلمين باختيار طريق الحق من وجهة نظره فيما يحتم عليهم واجبهم الديني معرفته وتفنيد المصادر التي فيها دس على الإسلام وأهله، والتي كانت تبتغي التفريق بين المسلمين لإضعافهم، وإذهاب قوتهم ودولتهم. قال عن قاصمة التحكيم: «والذي صح من ذلك ما روى الأيمة كخليفة بن خياط، والدار قطني...»[٣]. و قوله: « لا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر والداء الأكبر»[٤]. وقوله: «أما المبتدع المحتال فالمسعودي»[٥]. إنه يعبر عن موقف له ولمدرسته الفكرية والتاريخية في

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٩٨.

(٢) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٢، ص ٣٥٣. ينظر ص٢٧٧، ص٢٧٨، ص٢٧٩، ص٢٨٠، ص٢٨١، ص٢٨٢، ص٢٨٥، ص٢٨٦، ص٢٨٩، ص٢٩٨، ص٢٩٩، ص٣٠٢، ص٣١٠، ص٣٣٤، ص٣٤١، ص ٣٤٣.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨.

(٤) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٣.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٣.

النظر إلى أصحاب المؤلفات ومواقفهم الفكرية والعقائدية. فيوجه طلبته وقراء كتابه إلى اعتماد مؤلفات بعينها والابتعاد عن غيرها.